مشاهد من الدموع الرومانية (دراسة تاريخية فى ضوء المصادر الأدبية)

وفاء جمعة محمد أحمد^١

wafaagomaa2020@gmail.com

مصطفى محمود عبد الحميد^٢

mostafa.mahmoud@aswu.edu.eg

ملخص

تعتبر الدموع تعبيراً إنسانياً أصيلاً عن المشاعر والأحاسيس الصادقة أو المصطنعة، ولقد لعبت دوراً هاماً فى الثقافة الرومانية، وكانت الدموع وسيلة للتعبير عن الحزن العميق، والفرح الغامر، والخوف والشوق الجارف وغيرها من المشاعر الإنسانية، ولقد ظهرت الدموع فى العديد من النصوص الأدبية الرومانية التى تركت لنا تصوراً عن دور الدموع فى الحياة الرومانية؛ مما يدل على أهميتها فى التعبير عن الحياة العاطفية عند الرومان. وفى هذا البحث سنحاول إن شاء الله دراسة الدموع الرومانية من زوايا مختلفة ومنظور متعدد الأوجه، مستعينين بالنصوص الأدبية التى تركت لنا تصوراً عن دور الدموع فى الحياة الرومانية، وسوف نبحت كيفية استخدام الدموع بوصفها تعبيراً عن المشاعر سواء كانت صادقة أو مصطنعة، وكيف كانت تُفهم وتُستقبل فى المجتمع الرومانى على المستوى الاجتماعى والسياسى والعسكرى. ومن خلال هذه البحث نأمل فى كشف اللثام عن جوانب جديدة من الحياة العاطفية عند الرومان وخفية فى النفس البشرية، وتفسير كيفية تأثير الدموع بوصفها تعبيراً إنسانياً أصيلاً، ويظهر بكاء الرومان مثل أى شعب آخر معبراً عن مشاعره. الكلمات المفتاحية: الدموع، المشاعر، البكاء، الحياة الرومانية، الأباطرة، الحياة العاطفية.

^١ مدرس التاريخ اليونانى والرومانى بكلية الآداب- جامعة أسوان.

^٢ أمين كلية الآثار- جامعة أسوان.

مقدمة:

يعتبر البكاء تعبيراً عن المشاعر العميقة، ويمكن أن يكون نتيجة للعديد من العوامل، بما في ذلك البكاء المرتبط بالحزن وهو تعبير عن الحزن أو الألم العاطفي، خاصة عند فقد شخص عزيز أو مواجهة صعوبات في الحياة. والبكاء المرتبط بالفرح وهو ممكن أن يكون أيضاً تعبيراً عن الفرح والسعادة، خاصة عند تجربة لحظات مميزة أو تحقيق إنجازات هامة. والبكاء المرتبط بالإحباط وهذا البكاء يمكن أن يكون تعبيراً عن الإحباط أو الضيق، خاصة عند مواجهة تحديات أو صعوبات في الحياة. كما سنلاحظ أن البكاء يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على الصحة النفسية والجسدية، بما في ذلك التخفيف من التوتر والضغط العصبي وتعزيز الصحة النفسية الجيدة، حيث يتم التعبير عن المشاعر بطريقة صحية. فالبكاء بشكل عام هو تعبير طبيعي عن المشاعر العميقة، ويمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على الصحة النفسية والجسدية.

فالدموع الرومانية هي دراسة في المشاعر التي تحفز زرف الدموع في العصر الروماني ومدى عمق المشاعر الإنسانية. وفي روما الملكية والجمهورية والإمبراطورية، كانت الدموع جزءاً لا يتجزأ من الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والعسكرية، التي انغمس فيها الأباطرة وأعضاء مجلس الشيوخ والجنود وعامة الناس، ويذهب بلوتارخ إلى قول أن الرومان كانوا يبكون أكثر من الإغريق^(١).

(1) Plutarch: Plutarch's lives, vol. III.

وهنا سوف نقوم بعرض بعض المواقف المختلفة من المصادر الأدبية التي ذكرت البكاء وزرف الدموع محللين أسباب البكاء وأثره على الأفراد من حوله.

بكاء لوكريشا:-

تعد قصة لوكريشا(*) في عام ٥٠٩ ق.م والتي غيرت نظام الحكم في روما من الملكي إلى الجمهوري من أبرز الأساطير عند الرومان. وتبدأ القصة عندما قدم نجل ملك روما تاركوينيوس سوبريوس المدعو سكستوس، بالنزول ضيفاً عند لوكيوس، وبدأوا يذكرون مناقب زوجاتهم حتى تعلق سكستوس بلوكريشا وثار غرائزه نحوها؛ مما دفعته هذا الغرائز إلى الذهاب إلى خيمتها وهي نائمة ثم الاعتداء عليها واغتصابها فبعد هذه الفاجعة شعرت لوكريشا بالعار الشديد؛ لذا جمعت زوجها وأهلها لتخبرهم بالقصة ولبست ملابس سوداء، وذهبت إلى منزل والدها في روما وألقت بنفسها جاثية واحتضنت ركبتيها وهي تبكي معتقدة أن اغتصابها أضر بشرف عائلتها، ثم قامت بطعن نفسها بسكينٍ منتحرة في منتصف قلبها، لتشتعل ثورة في روما تسقط الحكم الملكي وتسقط الملك تاركوينيوس سوبريوس ملك روما الأخير^(١).

أصبحت قصة اغتصاب لوكريشا موضوعاً متميزاً في الأدب والفن الروماني، حتى أن بعض المؤرخين لا يأخذون قصتها على أنها خرافة وإنما

(*) كانت لوكريشا الجميلة زوجة لوكيوس تاركينوس كولاتينوس، وأخت القنصل الأول لروما لوكيوس جونيوس بروتوس

(1) Charles: Rome from its Origins to The End of the Republic, London, 2003, P. 318.

بوصفها حادثة فعلية تركت بصمةً في العالم القديم إلى الأبد. ونستدل أن بكاء لوكريشا كان بكاءً صادقاً تعبيراً عن حزنٍ عميقٍ على ما أحل بها ولا يوجد دليل أكثر من قتلها لنفسها لتعبر عن مدى حزنها الشديد على فاجعتها، وأنها ضحت بنفسها حتى لا يحدث هذا الأمر مع بنات جنسها وتثير الشعب للانتقام والقضاء على المغتصبين الفاسدين وانتهاء العصر الملكي وبداية العصر الجمهوري، وتشبيهها بالبنت المغتصبة دلالة على بلادهم المحتلة ومغتصبيها هم ملوك روما الذين نهبوا البلاد واغتصبوا حريتهم.

بكاء الوفد السوتري أمام كاميلوس بعد سقوط مدينة سوتريوم:-

ونذكر هنا أنه عندما سقطت مدينة سوتريوم (Sutrium) في أيدي الغالبيين^(*) في القرن الرابع قبل الميلاد أرسل السكان وفداً إلى الجنرال الروماني ماركوس فوريوس كاميلوس^(**) لطلب المساعدة، ووفقاً للمؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس (القرن الأول قبل الميلاد- القرن الأول الميلادي) عندما وقف الوفد

(*) طبقاً للمصادر الكلاسيكية هم شعوب كلتية الأصل استوطنت معظم مناطق أوروبا الغربية، وتحديداً في الإقليم المعروف لدى الرومان باسم بلاد الغال، وهو حالياً يشمل تقريباً كل من فرنسا، بلجيكا، أجزاء من سويسرا، شمال إيطاليا، جنوب ألمانيا، ومن أشهر هذة القبائل الأذويون وهم متحالفين مع الرومان، والأربيرنيون وهم أعداء الرومان، والهلفيتيون والباريسيون والسينفونيون، وقد قسم يوليوس قيصر بلاد الغال إلى ثلاث مجموعات كبرى، وهي قسم يسكن فيه البلجيون، والثاني الأكويتانيون، والثالث الذين يسمون أنفسهم الغال، ويسميهم الرومان الكلتيين. أنظر:

- Caesar, Julius, Commentarii de Bello Gallico, Book 1, Chapter 1, Translated by Carolyn Hammond, Oxford World's Classics, and Oxford UP, 1996, pp. 3-5.

(**) ماركوس فوريوس كاميلوس: هو قائد وسياسي وعسكري روماني، ويعتبر من أشهر الشخصيات في تاريخ الجمهورية الرومانية، وخاض حروب ضد الفولسكيين والإتروسكان والغالبيين.

السوتري أمام كاميلوس بكى أعضاء الوفد وطلبوا مساعدته لاستعادة مدينتهم، وبالفعل قام كاميلوس واستجاب لطلبهم وقاد حملة ناجحة لاستعادة المدينة وأمر بطرد الغالين، واستعاد السيطرة على المدينة^(١).

وهذا الموقف يظهر مدى تأثير العاطفة لطلب المساعدة على العلاقات بين الشعوب والقيادات في ذلك الوقت، واستجابة كاميلوس لطلبهم بسبب تأثير العاطفة على قراراته وتعاطفه مع شعوب أخرى، كما وتظهر أيضاً مهارات كاميلوس العسكرية والقيادية وجاء بكاء السوتريين بثماره المرجوة.

كما أن هذا الموقف يدل على أهمية العاطفة في العلاقات الإنسانية والسياسية بين الشعوب وبعضها، ويظهر أن القادة العسكريين يمكن أن يكونوا متعاطفين مع شعوب أخرى ويستجيبون لطلباتهم بسبب تأثير العاطفة على قراراتهم.

بكاء كورنيليا أفريكانا على ابنها:-

تعتبر كورنيليا أفريكانا (Cornelia Africana) من السيدات الرومانيات المنسذلات من أسرة نبيلة، وأمًّا لأبناء جايوس وتيبريوس جراكوس، وهناك قصة مشهورة عن بكاء كورنيليا على وفاة ابنها تيبريوس جراكوس الذي قُتل في عام ١٣٣ ق.م. نتيجة لمشاركته في الإصلاحات الزراعية التي أثارت غضب النبلاء الرومان، حيث قُتل في صراع سياسى عنيف^(٢)

(1) Livy, History of Rome, Translated by B. O. Foster, Loeb Classical Library, 1919, book 6.

(2) Plutarch, Parallel Lives, 4, 4.

كما قال المؤرخ اليوناني بلوتارخوس (٤٦ - ١١٩م) أن كورنيليا تعتبر رمزاً للفضيلة والشجاعة الرومانية، وبكاؤها على وفاة ابنها يُعتبر مثالاً على حزن الأمومة، وكان لها دور كبير في تربيتهم وتعليمهم القيم الرومانية وإنها رفضت الزواج مرة أخرى بعد وفاة زوجها، وكرست حياتها لأبنائها وكانت امرأة قوية ومؤثرة، وبكاؤها على وفاة ابنها يُعتبر تعبيراً عن حزنها العميق^(١).

ويمكننا القول بأن بكاء كورنيليا على وفاة ابنها يُظهر جانباً إنسانياً لها، ويُبرز العلاقة القوية بينها وبين أبنائها، ويُظهر كيف يمكن للأم أن تتأثر بفقدان ابنها.

بكاء غزال سيرتوريوس الأبيض:-

ذكر بلوتارخ أن سيرتوريوس^(*) كان قائداً رومانياً ذكياً بارزاً في القرن الأول قبل الميلاد واستخدم العديد من الاستراتيجيات لكسب تأييد السكان المحليين في شبه جزيرة أيبيريا (إسبانيا حالياً)، وواحدة من هذه الاستراتيجيات كانت استخدام غزال أبيض كرمز للإلهة ديانا؛ مما جعل السكان المحليين يعتقدون أنه يتلقى إرشادات إلهية^(٢).

القائد سيرتوريوس استخدم هذا الغزال الأبيض لتعزيز مصداقيته وتأثيره على السكان المحليين، وقد نجح في كسب تأييد العديد منهم، وتلك الدموع التي

(1) Ibid.

(*) سيرتوريوس: كان قائد عسكرياً رومانياً بارزاً في القرن الأول ق.م، ولد حوالي عام ١٢٣ ق.م وتوفي عام ٧٢ ق.م أثر خيانة أودت بقتاله، عرف بفضل حملاته العسكرية في شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا حالياً) خلال فترة الاضطرابات السياسية في روما، وهو جزءاً من الحزب الشعبي في روما.

-Plutarch, Life of Sertorius, OP. CIT, 1-30.

(2) Plutarch, Life of Sertorius, OP. CIT, Section 11.

ذرفها الغزال الأبيض جعلت السكان المحليين يصدقون سيرتوريوس ويتبعونه، ويمكن استنتاج أهمية التأثير الديني والنفسي والاجتماعي على السكان المحليين، وأهمية فهم الثقافة المحلية واستخدام الرموز والأساطير المحلية لتعزيز التأثير والقيادة.

بكاء تيريوس جراكوس:

ونحن هنا بصدد التحدث عن نوع آخر من البكاء وموقف مختلف يأتي النص لوصف دموع تيريوس جراكوس (**). أثناء إلقاءه خطبة أمام الشعب، "وقف تيريوس جراكوس أمام الجمع، وبدأ يلقي خطبته الملهبة، وتحدث عن الظلم الذي يعاني منه الشعب وعن الحاجة إلى إصلاحات قاطعة، عندما كان يتحدث بدأت دموعه تنهمر على خديه واهتز صوته بالعاطفة وكانت دموعه تعبيراً عن الألم الذي يشعر به تجاه معاناة شعبه، وعن العزيمة التي تحركه لتحقيق التغيير فتأثر الجمهور بخطابه وبدأوا يهتفون له مطالبون بالتغيير"^(١).

النص يعكس العاطفة والحماس الذي كان يتميز به تيريوس جراكوس الزعيم الروماني الذي قاد حركة إصلاحية في روما القديمة، ويصف فيها معاناة الشعب الروماني وبطالبا بإصلاح أراضيه. ويمكن أن نقول بأن دموع الخُطب قد تكون تعبيراً عن المشاعر العميقة والحزينة التي تتدفق أثناء الخطابة أو

(**) تيريوس جراكوس: هو سياسياً رومانياً بارزاً في القرن الثاني ق.م، ولد عام ١٦٣ ق.م وتوفي عام ١٣٣ ق.م، عرف بمحاولاته لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في روما خلال توزيع الأراضي على الفقراء، وحاول تحسين أوضاع الفقراء والفلاحين، وواجه مقاومة شديدة من قبل الأرستقراطيين وحدث صراع سياسي كبير انتهى باغتياله.

Plutarch, Life of Tiberius Gracchus, OP. CIT, 8-15

(1) Plutarch, Life of Tiberius Gracchus, OP. CIT, 8-15.

الحديث عن موضوع مؤثر، وقد تكون هذه الدموع نتيجة للشعور بالحزن والظلم والمعاناة التي يصفها، أو التعاطف مع الآخرين أو حتى الفرح العميق في بعض الأحيان، وهذا يظهر مدى تأثير الخطبة والعاطفة التي كان يمتلكها تيريوس جراكوس في مخاطبة الجماهير.

ومن الجدير بالذكر أن نبين أثر البكاء في الخطبة الذي كان له تأثير كبير على الجمهور، حيث يظهر مدى صدق وعمق مشاعر تيريوس جراكوس تجاه القضية التي يطالب بها؛ مما أدى إلى زيادة تعاطف الجمهور مع القضية، وتعزيز المصادقية والثقة في تيريوس جراكوس، وتحفيز الجمهور على اتخاذ إجراءات والانضمام إلى الحركة الإصلاحية. كما أظهر النص مهارات تيريوس جراكوس في الخطابة والتواصل مع الجمهور، ويمكن أن نلاحظ استخدام العاطفة والشعور بالظلم لتعزيز الرسالة، والتركيز على معاناة الشعب الروماني والاحتياجات الأساسية، والدعوة إلى إصلاحات جذرية لصالح الفقراء.

وليس بالضروري ما يُعتبر البكاء أثناء الخطابة أو الشعر علامة على الصدق العاطفي والعمق في التعبير، ويمكن أن تكون دموع الخطب نتيجة لتأثير الكلمات العميقة أو المواقف المؤثرة التي يتم التطرق إليها، وبشكل عام فإن البكاء في الخطبة يمكن أن يكون أداة قوية لتعزيز الرسالة والتواصل مع الجمهور، إذا تم استخدامه بشكل مناسب ومؤثر.

بكاء القرطاجيون عند تدمير قرطاج:

هذه حادثة تاريخية شهيرة تتعلق ببكاء القرطاجيين أمام القائد الروماني سكيبيو إيميليانوس، عندما دمر الرومان قرطاج في عام ١٤٦ ق.م بعد الحرب

البونية الثالثة^(*). عندما رأى القرطاجيون تدمير مدينتهم وتهجير سكانها انهاروا وبكوا؛ مما أثار عاطفة القائد الروماني سكيبيو إيميليانوس الذي أمر بتدمير المدينة. وذكر المؤرخ الروماني بوليبيوس الذي كان معاصرًا لهذه الحادثة، أن سكيبيو إيميليانوس بكى عند رؤية تدمير قرطاج ورؤية القرطاجيون يبكون على

(*) الحرب البونية الأولى (241-264 ق.م) : بدأت بسبب الصراع على جزيرة صقلية بين روما وقرطاج، وانتهت بسيطرة روما عليها، وخاضت روما معارك بحرية رغم حداثتها بالأسطول البحري، أهمها: معركة ميللي (Mylae) عام 260 ق.م. ومعركة إيكنوموس (Ecnomus) عام 256 ق.م، وهي من أكبر المعارك البحرية في التاريخ. أنظر:

Polybius, Histories, Book 1, esp. 1.20-1.63.-

Bagnall, Nigel, The Punic Wars, New York: St. Martin's Press, 1990, Pp. 25-78.-

أما الحرب البونية الثانية (201-218 ق.م): قاد هانيبال حملة عسكرية مذهلة من شبه الجزيرة الأيبيرية إلى روما، عبر جبال الألب مع الفيلة وانتصر في معارك كبرى مثل تريبيبا (Trebis) عام 218 ق.م، بحيرة تراسيمينوس (Trasimene) عام 217 ق.م، كاناي (Cannae) عام 216 ق.م، حيث قتل نحو 50,000 جندي روماني. إلا أن انتهت الحرب بمعركة زاما عام 202 ق.م، بقيادة سكيبيو الإفريقي، الذي هزم هانيبال في إفريقية، وهرب هانيبال وانتحر. انظر:

- Polybius, Histories, Book 3, esp. 3.1-3.118.

- Livy, Ab Urbe Condita, Books 21-30, esp. Book 22 for Cannae.

- Goldsworthy, Adrian. The Fall of Carthage: The Punic Wars 265-146 BC. Cassell, 2000, pp. 97-232.

أما الحرب البونية الثالثة (146-149 ق.م) فكانت أقصر الحروب لكنها الأشد تدميرًا. وحاصر الرومان قرطاج لمدة ثلاث سنوات، بقيادة سكيبيو أميليانوس، ثم دُمرت المدينة بالكامل عام 146 ق.م، وتم استعباد سكانها. أنظر:

Appian, The Punic Wars, esp. sections 95-130.-

- Scullard, H.H. A History of the Roman World: 753-146 BC. Routledge, 1980, pp. 288-294.

- Goldsworthy, The Fall of Carthage, pp. 295-326.

أنقاص مدينتهم، وتأمل مصير روما فى المستقبل^(١). وهذه الكارثة البشرية تظهر مدى تأثير رؤيا القائد الثاقبة المستقبلية، وكيف يمكن أن تؤثر على قرارات القادة والشعوب.

كما حدثنا إيبان عن القائد هاسدروبعل القرطاجى خلال الحرب البونية الثالثة، وكان مسئولاً عن الدفاع عن قرطاجة أثناء الحصار الرومانى، "هرب هاسدروبعل القائد القرطاجى إلى معبد إسكولابيوس حيث حاصره الرومان، وقامت زوجته بتوبيخه بشدة على جُبنه، ثم أخذت أطفالهما ورمتهن فى النار وتبعتهن، وهنا غمر الخجل والحزن هاسدروبعل وخرج من المعبد وألقى بنفسه عند قدمي سكيبيو، باكيًا"^(٢). هذه النص يصور لحظة سقوط قرطاجة وخيانة هاسدروبعل، مع تصوير مشاعر الخجل والحزن التى سيطرت عليه.

بكاء قيصر على بومبي:-

بعد هزيمة بومبي أمام يوليوس قيصر فى معركة فرسالوس فر إلى الإسكندرية عام 48 ق.م. آملاً فى الحصول على دعم بطليموس الثالث عشر، لكن مستشارو الملك اختاروا اغتياله كوسيلة للتقرب إلى قيصر^٣، ثم استقبل بومبي عند وصوله إلى شاطئى بالقرب من بلوزيوم (الفرما) . البوابة الشرقية . من قبل جنود مصريين من بينهم جندى رومانى سابق يُدعى لوكيوس سبتييموس،

(1) Polybius, The Histories, Translated by W.R. Paton, Loeb Classical Library, Harvard University, 1922, book 38, 22, 1-3.

(2) Appian, The Punic Wars, Translated by John Carter, Penguin Books, 1996, 131-132.

(3) Plutarch, Life of Pompey, Translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, Harvard University Press, LXXIX, 1917.

وأثناء نزوله من القارب طعن غدرًا وقطعت رأسه أما جثمانه فقد تُرك على الشاطئ.^١ وعندما استُقبل يوليوس قيصر في الإسكندرية وأُهدي إليه رأس خصمه بومبي، عبّر عن الحزن ويُقال إنه بكى، ثم أمر بدفن بومبي بطريقة تليق بمقامه.^٢

فوجد أن قيصر تأثر حتى البكاء عندما رأى رأس بومبي المقطوعة في الإسكندرية على يد رجال بلاط بطلميوس الثالث عشر، معتقدين أنهم بهذه الفعلة أثبتوا لقيصر قطع علاقتهم بأعدائه، فلا يوجد داع لغزو مصر باعتبارهم أنصاره، وليس هناك ما يبرر اتهام قيصر بالرياء والنفاق لبكائه على رأس بومبي وهو ما ذهب إليه ديون كاسيوس "واعتبروا أن هذا البكاء كان صادرًا عن شعور صادق، لأن قلب قيصر كان رحيماً إلى حد أنه أغضب أعوانه بعفوه عن خصومه ورفعهم إلى درجات كبيرة، كما قام قيصر بسكب عطور ثمينة على رأس بومبي ثم أحرقها وأودعها هيكلًا أقامه لإلهة الانتقام نمسيس"^(٣).

بكاء بروتوس على قيصر :-

بكاء بروتوس على قيصر هو مشهد مؤثر في التاريخ^(٤)، إذ إنه بعد اغتيال يوليوس قيصر طعنًا بالخناجر في منتصف مجلس السناتو وكان من بين

(1) Cassius Dio, Roman History, Translated by Earnest Cary, Loeb Classical Library, Harvard UP, Book 42, Chapter 4-5, 1914.

(2) Appian, The Civil Wars, trans. Horace White, Loeb Classical Library, Harvard UP, Book 2, sec. LXXXIV, 1913.

(3) Plutarch, " Life of Julius Caesar". In parallel Lives, Translation By Bernadotte Perrin, Vol. VII, Loeb Classical Library, Harvard University, 1919, 2.48.

(4) Plutarch, Parallel Lives, Caesar, chapter 66 - 67.

القتلة المتآمرين بروتوس أعز أصدقاء يوليوس قيصر، يقول بلوتارخ أنه بكى على صديقه وخصمه فى الوقت نفسه ويظهر أن ردة فعل بروتوس وبكائه صادق ونادم على ما حدث وأنه دائماً هناك حلول أخرى غير العنف تأتي بذات النتائج^(١). هذا المشهد يعكس تعقيدات العلاقة بين بروتوس وقيصر، حيث كانت هناك مشاعر متضاربة بين الصداقة والولاء للجمهورية الرومانية ورفض عودة النظام الملكى.

بكاء كاتو الأصغر عند سقوط الجمهورية:-

كاتو الأصغر* كان يرى أن البكاء والعواطف الجياشة لا تليق بالرجال الأقوياء، وكان يرى أن التعبير عن المشاعر يجب أن يكون مقيداً بالعقل والسيطرة، والرجل الحقيقى يجب أن يكون قادراً على التحكم فى عواطفه، وأن يظهر قوة وشجاعة فى مواجهة التحديات.

ويذكر بلوتارخ فى "حياة كاتو الأصغر" أن كاتو بكى عند اقتراب سقوط الجمهورية الرومانية، حيث كان يشعر بالحزن العميق لضياح الحرية والقيم التى كان يؤمن بها وكانت أساس الجمهورية الرومانية ومدى التزام كاتو بقيم

(1) Plutarch, Parallel Lives, Brutus, chapter 52-53.

(* كاتو الأصغر: هو سياسياً وفيلسوفاً رومانياً فى القرن الأول قبل الميلاد، ولد عام ٩٥ ق.م وتوفى عام ٤٦ ق.م، وكان معروفاً بفضل مواقفه الأخلاقية الصارمة ورفض العنف، وهو من أتباع الفلسفة الرواقية وعرف بنزاهته وعدله، وقاد معارضة شرسة ضد يوليوس قيصر، وانتهى به الأمر إلى الانتحار فى أوتىكا بعد هزيمة قواته.

Plutarch, Life of Cato the Younger, translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, 1919, 50.

الجمهورية وحرصه على الحفاظ عليها^(١). ويمكن أن يُفسر بكاء كاتو كصراع داخلي بين الرغبة في الحفاظ على القيم والمبادئ والواقع السياسي المتغير.

بكاء أغسطس:-

ونجد أن الدموع في روما ليست علامة على الحزن والشدة بل تأتي بيان على الفرح والسعادة الذي سجله المشهد بعد أن منح أغسطس لقب المواطن الأول انفجر بالبكاء ولم يشكك أحد في ردة فعله العاطفية التي توافقت مع رغبة مجلس السناتو، التي تظهر مدى براعة أغسطس في إتقان تصرفه وتظاهره بدموع الفرح.^(٢)

ووصف أغسطس بأنه قاسياً صارماً مع أعدائه بشعاً في انتقامه، وخاض خمس معارك ضارية وهي معركة موتينا عام ٤٣ ق.م ضد ماركوس أنطونيوس من أجل السناتو، ومعركة فيلبى عام ٤٢ ق.م ضد السناتو وقتله أبيه يوليوس قيصر وفيها أمر بقطع رأس بروتوس وإرسالها إلى روما لتلقى أسفل تمثال يوليوس قيصر، ومعركة بروسيا عام ٤٠ ق.م ضد الإيطاليين بتحريض من فولفيا زوجة أنطونيوس الأولى وشقيقة يوليوس أنطونيوس ولوكيوس شقيق أنطونيوس وقتلها أغسطس ولم يظهر أى من مظاهر الرحمة لها بل وفكر في قتل أنطونيوس، ومعركة صقلية ضد سيكستوس بومبي عام ٣٦ ق.م، ومعركة أكتيوم عام ٣١ ق.م ضد أنطونيوس وكليوباترا السابعة وبعد هذه المعركة ظهر موقف غريب من أغسطس ينتفى مع شخصيته، وهو عندما علم بانتحار كليوباترا بلدغة الكوبرا بذل جهداً كبيراً في علاجها وأرسل طبيبه الخاص لها،

(1) Plutarch, OP. CIT, 64 - 67.

(2) Suetonius, Augustus, 1:58.

وحتى بعد أن فشل العلاج استمر مسلسل الرحمة والعفو تجاهها بأمره أن تدفن إلى جانب عشيقها في القبر الذي أعداه لنفسيهما من قبل، وليس هذا فحسب بل احتضن أبناء كليوباترا وأنطونيوس وأشرف على تربيتهما داخل القصر كما لو كانوا أبنائه، وقتل قيصرين حتى لا يطالب بعرش أبيه (١).

كما نجد أن رواية بلوتارخ هنا أيضاً مغرضة ومليئة بالتناقض، إذ كيف يعقل أن يلقي أنطونيوس على كليوباترا تهمة الخيانة وانضمام قواتها إلى أوكتافيوس! وكيف أنطونيوس يتهم كليوباترا بالغدر! ثم يسعى إليها في القصر وبعد ذلك يطلب أن ينقل إليها وهو في حشجة الموت! كما أرسلت كليوباترا إليه أن يوافيها في المقبرة! وكيف تغدر كليوباترا بأنطونيوس ثم تبكيه ذلك البكاء المر وهو على فراش الموت؟ يبدو لنا أن بلوتارخ قد تأثر بالتاريخ الروماني الرسمي إلى حد أن فكرة غدر كليوباترا بأنطونيوس قد سيطرت عليه + سيطرة تامة فلم يدع مناسبة تمر دون أن يتهمها بالغدر ويصفها بالعاهرة سكيرة الشرق، وبعد أن يتهم بلوتارخ كليوباترا بالغدر يمضى فيحدثنا كيف أن أغسطس عندما علم بوفاة أنطونيوس بكى عليه بكاء شديداً مفسراً مدى حزنه على موته.

ومما سبق نستنتج إن اللجوء إلى البكاء لا يُفضى دائماً إلى النتيجة المرجوة، فيما يروى ديون كاسيوس، واصفاً ساعات كليوباترا الأخيرة عندما ارتدت الملكة كليوباترا ثوب الحداد بعد أن انتحر أنطونيوس، وراحت تزرف الدموع طويلاً ولكن لم تُلين هذه الدموع قلب أوكتافيوس، بل رآها عبارة عن سيناريو مُحكم التمثيل، مُدبّر بشكلٍ واضح جداً لدرجة أنه لم يكن مؤثراً، كما

(١) سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ١٩٩١، ص ١٢٢.

كانت نواياها واضحة في وضع صور قيصر بعناية فائقة، وكل شيء مُخطط له بوضوح شديد حتى تتمكن من استمالة غازيها وأنها تزرف الدموع على موت قيصر لا أنطونيوس؛ مما جعل أغسطس يرسل لها خطاب بأن مصيرها سيكون نفس مصير أختها أرسينوى، وكان من سوء حظ كليوباترا أن تكون امرأة، وأجنبية، وخصمًا سياسيًا^(١).

بكاء ليفيا* والرومان بعد وفاة أغسطس:-

كما أن هناك مشاهد للدموع الجماعية مثلما اجتمع الرجال والنساء معًا في روما عام ١٤ ميلاديًا عندما توفي أغسطس أفاد ديون كاسيوس أن الحشود أعربت عن حزنها^(٢)، وبكاء الجنود الرومان على وفاة أغسطس وصفه تاكيتوس^(٣)، وكما بكت ليفيا زوجها أغسطس^(٤).

فبكاء الجنود جاء حزنًا على القائد العظيم مؤسس النظام الإمبراطوري الجديد في روما الذي بعثها من الموت، وصاحب توسعات الإمبراطورية

(1) Dio Cassius, Dio Cassius: Roman History, Translation By Earnest Cary, Vol. I, book II, Loeb Classical Library, London, Without date, 12:51, 1-3.

(*) ليفيا دروسيللا: أم الإمبراطور تيبيريوس وتنتمي إلى أسرة كلوديان تلك الأسرة العريقة التي كان تاريخها هو تاريخ روما نفسه، قد ولدته في الثالثة عشر من عمرها، وكان زوجها هو ابن عمها، وكانت ليفيا جميلة وذات عينين جميلتين، كما كانت تمتاز بتواضعها وبعدها عن الفضائح، وكانت تمتلك كل الفضائل المطلوبة في السيدة الرومانية النموذجية في ذلك الوقت، وكان لديها ستمائة من العبيد وبالرغم من ذلك كانت تُصرف الساعات في متابعة كافة التفاصيل والإشراف عليها في شئون البيت.

Helichelhie, Y.: A History of the Roman People, U.S.A, 1962, P. 308

(2) Dio., 56:43:1

(3) Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Loeb Classical Library, 1937, Book 14, chapter 2.

(4) Suetonius: Divus Augustus, XVII, 1.

الرومانية، وأما بكاء ليفيا فهو بكاء الزوجة على زوجها ومدى شعورها بالوحدة من بعده وفقداء لعزیز لا يمكن تعويضه.

بكاء الرومان بعد وفاة جرمانيكوس(*) :-

الحزن الذي أظهر أن الإمبراطور جزءاً من عائلة كل مواطن بل أب لكل الرومان، كما صاح الجماهير بالبكاء بوضوح خاصة عند وفاة جرمانيكوس عام ١٩ ميلادياً وكان موت هذه الشخصية المشهورة في ظروف غامضة كافياً لإثارة مشاهد من "الهستيريا" الجماعية، وكانت هناك دموع وتوسلات للآلهة؛ وأُلقيت الحجارة على المعابد، وأُغلقت المنازل والمحاكم حزناً على هذا الرجل الذي أحبه الجميع لشجاعته واخماده للثوار والسعى لمصلحة الشعب الروماني الذي أحبه^(١).

بكاء ليفيا دروسيلا على وفاة ابنها دروسوس :-

ليفيا دروسيلا كانت زوجة الإمبراطور أغسطس - كما أشرنا مسبقاً - وأم الإمبراطور تيبيريوس من زوجها الأول. دروسوس كان ابن ليفيا من زوجها الأول، تيبيريوس كلاوديوس نيرون، وكان شقيق تيبيريوس. وحسب المصادر

(*) جرمانيكوس: ولد عام ١٥ ق.م، وهو ابن دروسوس وأخو الإمبراطور تيبيريوس والإمبراطور كلاوديوس ووالد الإمبراطور كاليغولا ابنا ليفيا زوجة أغسطس التي تزوجها بعد طلاقها من تيبيريوس كلاوديوس نيرون، وتبناه الإمبراطور تيبيريوس بعد وفاة أخوه، ونظر إليه كأنه ولي العهد أحبه الرومان لكفائه الحربية، وأسند إليه مهمة تنظيم شئون بعض الولايات الشرقية، ويعود سبب تسميته بهذا الاسم إلي أبيه لإحرازه عدة انتصارات في بلاد الجرمان؛ لذلك خلع عليه السناتو لقب جرمانيكوس أي (قاهر الجرمان) ثم حملت ذريته ذلك اللقب من بعده وتوفى عام ١٩ م.

Tacitus: The Annals, Translation By John Jackson, Vol. II, book I, Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1931, book 1, 31-52, book 2, 5-26.

(1) Tacitus, Annals, 3:5:1.

التاريخية، يُقال إن ليفيا كانت حزينة جدًا على وفاة ابنها دروسوس، الذى توفى فى عام ٩ قبل الميلاد بسبب المرض^(١).

هذه المصادر تشير إلى أن ليفيا كانت أمًا محبة لابنها دروسوس، وبكاؤها على وفاته يُعتبر تعبيرًا عن حزنها العميق، ويُظهر جانبًا إنسانيًا لها يُبرز العلاقة القوية بينها وبين ابنها، ليفيا كانت امرأة قوية ومؤثرة فى العائلة الإمبراطورية الرومانية، ولكنها كانت أيضًا أمًا محبة لابنها دروسوس الذى كان شخصية محبوبة وموهوبة، وكان له مستقبل واعد فى السياسة الرومانية، وفاته المفاجئة فى سن مبكرة كانت صدمة كبيرة لعائلته وخاصة ليفيا.

وإذا ترجمنا سبب بكاء ليفيا عند وفاة ابنها نجد كيف يمكن للألم أن تتأثر بفقدان ابنها، ويُبرز العلاقة العميقة بينهما، كما يُظهر هذا الموقف جانبًا من جوانب الحياة الشخصية لليفيا، ويُظهر أنها لم تكن فقط شخصية سياسية قوية، بل كانت أيضًا أمًا محبة وعطوفة، وهذا الموقف يُظهر أيضًا تأثير فقدان الأحباء على الأشخاص خاصة فى العائلة الإمبراطورية الرومانية، حيث كانت العلاقات العائلية تلعب دورًا كبيرًا فى السياسة والحكم.

بكاء الإمبراطور كاليجولا على الإمبراطور تيبيريوس:-

ونجد هنا أن فى روما كانت الدموع علامة على الحزن المصطنع الزائف وليس الحقيقى التى تُزرف للعلن، كما كان لها سحر صنع المعجزات وتغيير البواطن وإظهار ما يخالفه للعلن. كما حدث فى تصوير مقتل الإمبراطور تيبيريوس عندما تلقى الإمبراطور دعوة لحضور حفلة للمتصارعين فى إحدى

(1) Ibid, 3:5.

المدن فعبر إليها، وفى أثناء الحفلة أراد أن يظهر بصحته وذلك بعد ظهور علامات الشيخوخة والكبر عليه، فتناول بعض الحراب وقذف بها خنزيراً برياً، ولكن قذف الحراب كان أكبر من طاقته، فلا يتناسب ذلك المجهود مع كبر سنه فكان نتيجة ذلك أن انخلع كتفه، وتُقل تيبيريوس إلى بيت قريب وراح يلفظ أنفاسه الأخيرة^(١).

وقال طبيب البلاط أنه لن يستطيع العيش أكثر من يومين، وانتشر هذا النبأ على الفور فسارع كاليجولا - وريثه على العرش - إلى هناك وانتزع الخاتم من إصبع تيبيريوس، ثم خرج يتلقى التهاني على كونه الإمبراطور الجديد، وكان ماكرو هو أول المهنتين لكاليجولا على هذا المنصب، وفجأة انقلب الحال؛ فقد فتح تيبيريوس عينيه وأفاق مما كان فيه، فلم يكن الرجل الذى يموت بهذه السهولة، وراح يطلب شيئاً يأكله، وعندما علم كاليجولا بما حدث هرب وراح يبحث عن مكان يختبئ فيه، فلم يتوقع مصيراً آخر لنفسه غير الموت^(٢).

ووجد من لا يعجبه ما حدث وهو ماكرو قائد الحرس البرايتورى الذى اندفع لحنة تيبيريوس، حيث رآه جالساً على الفراش غاضباً ويتساءل "من الذى سرق خاتمي وأين الأطباء والحاشية وأين الطعام الذى طلبته؟" كان جواب ماكرو بيديه، حيث اندفع نحو الفراش وجمع عدد من البطاطين ثم ألقى بها فوق رأس

(1) Tappan: Story of the Roman, London, 1977, P.180.

(٢) أرست ماسون: الإمبراطور الرهيب تيبيريوس، ترجمة: جمال السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٢٥.

تيريوس وراح يضغط عليه بكل قوته، ولم يتركه إلا بعد أن تأكد من أنه لن يعود بعد ذلك مرة أخرى للحياة ولفظ أنفاسه الأخيرة^(١).

ثم قام ماكرو أحد المحاربين القدامى أمسك بيد كاليجولا جرمانيكوس، وأجبره على لمس فمه الخالي من الأسنان ليتمكن من فهم شيخوخته المدمر وهو يزرع الدموع على موته^(٢)، فضلا عن مقاطعة كاليجولا خطبة جنازته كثيرا بالدموع لدرجة أنها لم تكن صادقة كانت عرضا مُصطنعا يهدف إلى "إظهار تقواه الأبوية بشكل أفضل"^(٣).

بكاء المتآمرين على الإمبراطور كاليجولا من شدة تعذيبهم:-

جنى على نفسه كاليجولا بعد أربع سنوات عجاف في حكم روما ساء فيها الحال وتعاضم بطشه بأحكام القتل والإعدام الهستيريا، لإحساسه بالشك في كل من حوله بعد اكتشاف مؤامرة لقتله، وبدأ نجمه في الأفول بمؤامرة بيتيلينوس باسوس عام ٤٠م، حيكّت هذه المؤامرة لتشكيك الإمبراطور كاليجولا في كل من يحيط به، وتمثلت في قيام المخبرين بنقل المعلومات عن باسوس بأنه يدبر مؤامرة لقتل الإمبراطور، ومن ثم إلقاء القبض عليه وتعذيبه للإفصاح عن شركائه فيرفض، ويؤتى بوالده كابيتو ليرى ولده يعذب فيفصح والده بالمعلومات للعفو عن ولده وعن أصدقاء الإمبراطور ورجال حاشيته ومنهم كاليستوس صديق

(١) المرجع نفسه: ص ص ١٢٥ - ١٢٦.

(2) Tacitus, Annals, 1:34:1

(3) Suetonius: Caligula, XV.

الإمبراطور وزوجته ميلونيا كاسونيا، وأعدم الإمبراطور كل من كاييتو وباسوس بعد نجاحهم في تشكيك كاليجولا في من حوله (١).

وتأتى مؤامرة بومبونيوس أحد أعضاء السناتو وقبض عليه ووجهة ضده تهمة التآمر والخيانة العظمى، وعند محاكمته تم إحضار سيده من الطبقة الدنيا كانت على علاقة معه تدعى كونيتياليا تعمل ممثلة لتشهد عليه فرفضت ورغم تعذيبها تعذيباً مأسوياً ظلت صامته ولم تفصح إلا بالدموع والصراخ متألمة وأفرج عنها لما رآه عليها من أثار تعذيب، ولكن وتيرة الشك تصاعدت جداً (٢).

بكاء كلاوديوس على الإمبراطور كاليجولا :-

وجاءت المؤامرة الحاسمة لقتل كاليجولا التي أشترك فيها كاسيوس تشايري وكورنيليوس سابنوس وهم من ترابنة الحرس البرابيتورى فكان لكل واحد منهم أسبابه فى الإقدام على التخلص من كاليجولا فتشايري كان يكرهه لتعمد كاليجولا فى تقديم الإهانات له وجعله موضوع سخرية أمام الجنود وتسفيهه والتقليل من شأنه وكان تشايري عظيم الجسد (٣)، وكورنيليوس سابنوس الصديق الحميم لتشايري الذى معه فى كل الأوقات.

استطاع كل من تشايري وسابنوس من استقطاب بعض الرجال الكارهين لكاليجولا مثل أنيوس فينيكانوس وفاليريوس أسباتيكوس قنصلين سابقين (٤)،

(1) Dio Cassius: VII, LIX, 25.

(2) Dio Cassius: 26.

(3) Reymond, J., Dira Drusilla Panthea and sister of Caligula, A.J.A., 1995, P.109.

(4) Anthony, A. B.: Agrippina sister of Caligula, Wife of Claudius, mother of Nero Bats ford, London, 1996, P. 72.

وانضم إليهم عدد آخر من أعضاء السناتو والفرسان وكلهم يملئهم الأمل فى التخلص من كاليجولا وأخريين يريدون استعادة النظام الجمهورى^(١). وهذا إن دل فبىدل على كثرة عدد المشتركين والعالمين بالمؤامرة ومقربين عليها، وعلى الرغم من كثرة عدد المشتركين فى المؤامرة فلم يكن لدى الإمبراطور أى معرفة عنها وبىدل هذا على مدى الكراهية التى نالها كاليجولا من الشعب ورجال البلاط.

وتم تحديد موعد المؤامرة عام ٤١م يوم احتفال الإمبراطور بالألعاب التى تنظم كل عام فى ذكرى الإمبراطور أغسطس فى البلاتين حيث خططوا لطحنه بالسيف عند رحيله من الألعاب آخر اليوم^(٢). وبالفعل جرت الأمور كما كان مدبر لها وانتهاز تشايرى فرصة عزلة الإمبراطور عند ذهابه للحمام دون حرس وطعنه بسيفه طعنه لم تكن كافية لموته بل حاول كاليجولا الهرب منه؛ ولكن سابنوس فى الانتظار وطعنه طعنة قاتلة؛ وتسارع عليه المتآمريين طعنا حتى مات^(٣)، ثم جاء اتقان المؤامرة بقتل زوجته ميلونا كاسونيا وابنته دروسيلا الرضيعة^(٤). استدعى كلاوديوس مجلس السناتو للاجتماع للحكم على تشايرى وباقى المتآمريين بعد توجيه تهمة قتل كاليجولا لهم، وصدىر حكم بإعدام تشايرى بنفس السيف الذى قتل به الإمبراطور كاليجولا^(٥). عندها بكى كلاوديوس وأزرف

(1) Victoria, E.: Conspiracy Narratives in Roman History, University of Texas Press, U.S.A., 2004, Pp. 95 – 99.

(2) Suetonius: I, IV, VI.

(٣) سيد أحمد على الناصري: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(4) Theodor, M., OP. CIT., P. 156.

(5) Fik, M.: Emperors don't die in bed, London, 2004, P. 26.

الدموع أمام مجلس الشيوخ . الذى دعا لانعقاده . ولكنه فشل فى أتقان البكاء وكاد أن يبدو سخيفاً^(١).

بكاء نيرون بعد تمرد الغالين :-

"نيرون الإمبراطور الرومانى كان معروفاً بتقلباته المزاجية والعنف الذى أظهره خلال فترة حكمه . وفقاً لسويتتيوس، عندما واجه نيرون تمرداً من قبل الحاكم الرومانى غايوس يوليوس فيندكس، شعر بالخوف واليأس، وانهار باكياً."^(٢)

فى كتابه، يصف سويتتيوس نيرون بأنه إمبراطور متقلب المزاج وعنيف، ويذكر العديد من الأحداث التى أظهر فيها نيرون خوفاً وضعفاً، بما فى ذلك التمردات والاضطرابات السياسية، وهذا البكاء يمكن أن يُفسر كتعبير عن ضعف نيرون وعدم قدرته على التعامل مع التحديات السياسية التى واجهته.

(1) Suetonius, Claudius, 36.

(2) Suetonius, The Twelve Caesars, Translated by J. C. Rolfe, Loeb Classical Library, 1913-1914, Book VI: Nero, chapter 40-50.

بكاء أجريبيينا الصغرى (*) والدة نيرون:-

بكاء أجريبيينا الصغرى كما ذكر تاكيتوس أن أجريبيينا الصغرى والدة نيرون بكت عندما أدركت أن نيرون يخطط لقتلها، وأنها محاصرة في غرفة نومها وأن نيرون يخطط لقتلها^(١).

وهذا النوع من البكاء يعكس خوفها وقلقها الشديد من الموت الوشيك، كما يوضح أيضاً مدى اليأس الذى شعرت به فى تلك اللحظة حيث كانت محاصرة ولا تستطيع الهروب، ويضيف عمقاً نفسياً إلى شخصيتها ويعكس مدى الظلم والقسوة والعنف التى تعرضت لها على يد نيرون، والظلم الذى كان سائداً فى العائلة الإمبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت، ووصف تاكيتوس محاولة نيرون لقتل أجريبيينا الصغرى بسبب خوفه من تأثيرها عليه.

رأى شيشرون فى البكاء:

"إنه لمن الرجال الأقوياء والشجعان أن يبكوا أحياناً، ليس كما نسمح للنساء، ولكن لإظهار حجم الألم."^(٢)

(*) ولدت أجريبيينا الصغرى عام ١٥ م وتوفيت عام ٥٩م، وهى ابنة جرمانيكوس وأجريبيينا الكبرى وأخت الإمبراطور كاليجولا وزوجة الإمبراطور كلاوديوس وأم الإمبراطور نيرون وعرفت بذكائها وطموحها السياسي.

Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Loeb Classical Library, 1937. Book 12, 1-9,

(1) Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Loeb Classical Library, 1937. Book 14, chapter 8.

(2) Cicero, Tusculan Disputations, Translated by J. E. King. Loeb Classical Library, 1927, 2.21.

وعلى ضوء ما ذكرنا نجد أنه من الجدير بالذكر توضيح رأى شيشرون فى بكاء الرومان، حيث كان له آراء حول البكاء والعواطف فى الثقافة الرومانية فى كتابه "توسكولان ديسبوتاشنز"، يتناول شيشرون موضوع الحزن والبكاء، ويشير إلى أن البكاء يمكن أن يكون تعبيراً عن الحزن العميق، ولكنه أيضاً يمكن أن يكون علامة على الضعف؛ فضلاً عن أنه يرى أن الرجال الأقوياء يجب أن يتحكموا فى عواطفهم. مع التأكيد على أن الرجال الأقوياء يمكن أن يظهروا مشاعرهم دون أن يفقدوا رجولتهم، ومع ذلك فى بعض الأحيان يمكن أن يكون البكاء تعبيراً عن الحزن العميق والمشاعر الإنسانية، ويمكن أن يكون مقبولاً فى سياقات معينة.

كما نجد سينيكا يصف المرأة التى تذرف الدموع على أنها "غير صبورة فى الشدائد"^(١).

(1) Seneca, Consolation to Marcia, 10.

أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة:-

نتج عن دراسة وتحليل مشاهد الدموع من خلال دراسة المصادر أن الدموع لعبت دورًا كبيرًا في مجريات الحياة السياسية ومنح أصحابها وزنًا في اللحظات الخطرة الحاسمة. وفي هذا السياق نرى أن ما تضيفه الدموع على المعبر بها من صدق وإخلاص لموقفه على الرغم من أنه كان صادق في تعبيره أو مصطنع، رجل كان أو أنثى، كما أنها وكانت المكانة الاجتماعية للشخص الذى يذرف الدموع مثل عرقه ذات أهمية كبيرة، لكن القيمة الأدائية للدموع كانت تعتمد أيضًا على الجنس في النهاية حيث أن النساء هم أكثر تصديقًا من الرجل عند ذرف الدموع.

كما يجب أن نتفق على قاعدة مشتركة وهى يجب الحرص على الحد من البكاء، بل والسعى إلى ضبط النفس تمامًا. ولم يكن هناك أى خجل مرتبط بالبكاء في الأماكن العامة أو السياسية، وفي التعبير عن مشاعرهم لم يبذ الرجال غير النساء في البكاء، بل على العكس.

بالطبع، لم يكن الرجال والنساء يكون بالضرورة في الظروف نفسها غالبًا ما يُصنف تصنيف الدموع الرومانية على أساس الجنس. ففي طقوس الجنازات، تُعتبر النساء المصدر الرئيسي للثناء، بينما تُعتبر الدموع الفلسفية، تلك التى تُصاحب التأمّلات فى تقلبات الحظ، امتيازًا ذكوريًا. لذلك نرى مسئولين بارزين يُفسحون المجال لمظاهرات الحزن، والجنرالات يُندبون مصير المهزومين.

إن تصنيف الدموع كاستجابة أنثوية يعنى المخاطرة بالوقوع فى افتراضات متناقضة، مثل ليفى الذى ينتقد ضعف روح المرأة، ذلك الأحمق الذى يدفعها إلى البكاء بسهولة، ولكنه فى الوقت نفسه يصور رجالاً عظام يعانون من الدموع.

ويذكر علم الداكريولوجيا (Dacryology) وهى علم يدرس الدموع والبكاء من حيث الأسباب والآثار النفسية والفسولوجية، وداكريولوجيا تأتي من الكلمة اليونانية " δάκρυ " (dakry) التى تعنى "دمعة"، ويشمل هذا الفرع من العلم تأثير البكاء الإيجابى على الصحة النفسية وتقليل التوتر والضغط النفسى، والاختلافات الثقافية فى التعبير عن البكاء، والبكاء كتعبير عن المشاعر البكاء يمكن أن يكون تعبيراً عن المشاعر القوية مثل الحزن، الفرح، أو التحرر من التوتر، وتفسير البكاء يختلف من ثقافة إلى أخرى فنجد ثقافات تعتبر البكاء تعبيراً عن الضعف، بينما تعتبره ثقافات أخرى تعبيراً عن القوة والشجاعة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- Anthony, A. B.: Agrippina sister of Caligula, Wife of Claudius, mother of Nero Bats ford, London, 1996.
- Appian, The Punic Wars, Translated by John Carter, Penguin Books, 1996.
- Charles: Rome from its Origins to The End of the Republic, London, 2003.
- Cicero, Tusculan Disputations, Translated by J. E. King. Loeb Classical Library, 1927.
- Dio Cassius: Roman History, Translation By Earnest Cary, Vol. I, book II, Loeb Classical Library, London, Without date.
- Fik, M.: Emperors don't die in bed, London, 2004.
- Livy, History of Rome, Translated by B. O. Foster, Loeb Classical Library, 1919, book 6.
- Plutarch, Parallel Lives, Tiberius Gracchus, Translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, 1914-1926, Book 4, Chapter 4.
- Plutarch, Parallel Lives, Tiberius Gracchus, Translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, 1914-1926, Book 4, Chapter 4.
- Plutarch: Plutarch's lives, Marcus Brutus, Translated by and ed. A. H. Clough. London: Dent Everyman edition, vol. III , Loeb Classical Library, London, 1951.
- Polybius, The Histories, Translated by W.R. Paton, Loeb Classical Library, book 38.
- Reymond, J., Dira Drusilla Panthea and sister of Caligula, A.J.A., 1995.
- Seneca, Consolation to Marcia, 10.
- Seneca: Tragedies, Lucius Annaeus Seneca, Translation By Frank, J. M., Vol. I, Loeb Classical Library, London, 1981.
- Suetonius, The Twelve Caesars, Translated by J. C. Rolfe, Loeb Classical Library, 1913-1914, Book VI: Nero, chapter 40-50.
- Suetonius: Caligula, Translation By Johan C. Rolfe, Vol. I, book IV, Loeb Classical Library, London, 1913.
- Suetonius: The Lives of Suetonius, Translation By Johan, C. Rolfe, Vol. II, book V - VII, Loeb Classical Library, London, 1914.
- Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Loeb Classical Library, 1937, Book 14, chapter 2.
- Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Loeb Classical Library, 1937. Book 14, chapter 8.

Tacitus: The Annals, Translation By John Jackson, Vol. II, book I, Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1931.

Tappan: Story of the Roman, London, 1977, P.180

Victoria, E., Conspiracy Narratives in Roman History, University of Texas Press, U.S.A., 2004.

ثانياً: المراجع العربية:-

أرنست ماسون: الإمبراطور الرهيب تيبريوس، ترجمة: جمال السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨، ١٩٩١.

Scenes from Roman Tears

(A Historical Study in Light of Literary Sources)

Abstract:

Tears are considered an authentic human expression of true or fake feelings and emotions, and they played an important role in Roman culture. Tears were a means of expressing deep sadness, overwhelming joy, fear, overwhelming longing, and other human emotions. Tears appear in numerous Roman literary texts, leaving us with an understanding of their role in Roman life, demonstrating their importance in expressing the emotional life of the Romans. In this study, we will attempt, God willing, to study Roman tears from different angles and a multifaceted perspective, drawing on the literary texts that have left us with an understanding of their role in Roman life. We will explore how tears were used as an expression of emotion, whether genuine or feigned, and how they were understood and received in Roman society at the social, political, and military levels. Through this research, we hope to uncover new aspects of Roman emotional life, hidden in the human psyche, and explain how tears were an authentic human expression. Roman weeping, like that of any other people, demonstrates the expression of their feelings.

Keywords: tears, feelings, crying, Roman life, Emperors ,emotional life.